

سورية: الوضع الميداني

■ **حميدي العبدالله**

أثارت التطورات التي شهدتها محافظة ادلب في شهري آذار ونيسان قلقاً عميقاً لدى غالبية المواطنين السوريين، وساهمت سيطرة الإرهابيين على مدينتي ادلب وجسر الشغور ومعسكر الفرميد في خلق حالة من الإحباط وحتى التشكيك بقدرة سورية على الصمود، الأمر الذي أنعش من جديد آمال الدول والجهات التي شنتّ الحرب على سورية.

من المعروف أنّ الوضع الميداني في سورية في أعوام 2011 و2012 كان سيئاً وكانت المبادرة لصالح الطرف الذي شُنّ الحرب على سورية، حيث سادت الرهانات، وحُدثت المواعيد لسقوط الدولة السورية.

لكن في عامي 2013 و2014 تغير المناخ السياسي والنفسي في سورية، وبالنسبة للدول والجهات التي شنتّ الحرب ودعمت الإرهابيين في ضوء النجاحات التي حققها الجيش السوري بدعم من حلفائه، ولا سيما مجاهدي حزب الله. وكان السبب في هذا التغيير هو الانتصارات التي حققها الجيش وحزب الله في ريف حمص، وتحديدًا على جبهة القصيرٍ وقلعة الحصن، وما حققه الجيش العربي السوري في محافظة حلب في عام 2013 وما تمّ تحقيقه على جبهة القلمون وغوطة دمشق الشرقية في عام 2014.

لكن هل كانت الانتصارات والمكاسب التي حققها الجيش السوري ومجاهدو المقاومة في هذين العامين ربحاً صافياً؛ وعلى كلّ جبهات القتال؟ في هذين العامين سقطت محافظة الرقة بأكملها بيد التنظيمات الإرهابية التكفيرية، كما حققت هذه التنظيمات تقدماً واضحاً في محافظتي درعا والقنيطرة، وتمت السيطرة على مدينة كسب لغفرة محددة إضافةً إلى بلدة (السمرال) على الساحل، والمواقف الهامة والاستراتيجية في ريف اللاذقية، كما تمّ في هذين العامين فرض الحصار على مدينة حلب، قبل أن يقوم الجيش العربي السوري بفكّه وتحريك جزء كبير من الريف الجنوبي والشرقي والشمالي، بما في ذلك فك الحصار عن سجن حلب المركزي.

هل اختلف الوضع في عام 2015 عما كان عليه في عامي 2013 و2014، لجهة حصول الكرّ والفُرّ في القتال وتحقيق مكاسب هنا وتسجيل خسائر هناك؟

مراجعة التطورات الميدانية التي شهدتها سورية في الأشهر الأربعة الماضية في عام 2015 تؤكد أنّ أيّ تغيير في التوازن الميداني لم يحدث حتى بعد سيطرة الإرهابيين، بمساندة مكشوفة من تركيا والدول الأخرى، على ادلب وجسر الشغور ومعسكر الفرميد، مقابل هذه المكاسب التي حققها الإرهابيون في هذه المحافظة التي شكّلت مقفلاً لهم منذ بداية الحرب على سورية لقربها من الحدود التركية، نجح الجيش العربي السوري ومجاهدو المقاومة في تحرير جزء كبير من ريف الزبداني، حيث بات الإرهابيون محاصرين في شريط ضيقٍ، كما نجح الجيش السوري والمقاومة في شنّ هجوم معاكس في مثلث أرياف درعا ودمشق والقنيطرة وحققا مكاسب كبيرة على حساب الجماعات المسلحة، وأعقب ذلك تطويق بلدة بصرى الحرير وفتح الطريق الواصل بين محافظة درعا ومحافظة السويداء، ووسّع الجيش سيطرته على بلدات حندرات وباشوكي إضافةً إلى مكاسب كثيرة في ريف محافظة الحسكة.

الخاصة، إنّ الوضع الميداني لا يختلف من حيث التوازنات في عام 2015 عما كان عليه في عامي 2013 و2014، وبالتالي ليس مبرراً لا حالة الخوف والإحباط من جهة أو مؤيدي الدولة السورية، ولا انعاش آمال المعسكر المعادي في تحقيق أهدافه وتطلّحاته التي أفصح عنها منذ اليوم الأول لشنّ الحرب، وهي إسقاط الدولة السورية.

الربيع واشطنن الأسود

بوجه المؤامرة...

ربيع واشطنن الأسود بوجه المؤامرة...

■ **سعد الله الخليل**

رغم توجيه النيابة العامة الأميركية تهماً بالقتل لسنة من عناصر الشرطة في قضية مقتل فريدي غراي في بالتمور، إلا أنّ الاحتجاجات الشعبية لا تزال مستمرة في مدن عدة ولم تستطع قبضة الشرطة الأميركية من إحكام السيطرة عليها في العديد من المدن الكبرى التي انتقلت إليها موجة المظاهرات الساخنة من سلوك الشرطة وأعادت إلى الواجهة ملف انتهاكات الشرطة الأميركية ضدّ الأميركيين السود والتي تطلق بمشروع أنهم من أصول أفريقية، ما يؤكّد أنها تعزّب عن نظام ممنهج يضع أجهزة الشرطة فوق مستوى المحاسبة، خاصة أنّ تظاهرات سابقة عمّت مدن نيويورك وميسوري ومانهاتن وفيرسونس رافقت موجة عنف للشرطة قبل أشهر انتهت بمقتل 4 أميركيين.

في بلد يسعى جامداً إلى نشر شعارات الحرية والديمقراطية في العالم يتطلب رفع شعارات مطالبة بالثورة ضدّ العنصرية وإعادة النظر بما طرحه «الأمّ الحنون» للثورات الملوّنة في العالم من قيم، وحين يردّد عشرات الآلاف من المتظاهرين وغالبيتهم من فئة الشباب «لا عدالة لا سلام» احتجاجاً على ممارسات عرقية مغلنة انطلاقاً «ربيع أسود» بعد جيلياً بأنّ ثمة خللاً ما في تفسير الألوان في العقليّة الأميركية والتي تعود إلى قرون مضت حافلة بالمجازر العرقية كبلد تأسس على مبدأ قتل ما يزيد عن 95 في المئة من الهنود الحمر، السكان الأصليين للولايات المتحدة، عبر نشر الأمراض والأوبئة عن قصد لإبادتهم، كسلوك لا يمكن أنّ يؤسّس لدولة الديمقراطية والحريات ويضغ ممارسات شرطتها في سياق المسارات التاريخية الطبيعية. طوال سنوات أطلقت واشطنن وأوانها البراقة على حراك أتباعها حول العالم، ولطالما سعت لأن يزهر ربيعها في الشرق الأوسط دماً ودماراً وتبعية ونامازج لدول فاشلة في الشكل والمضمون، وتكثل الجهد الأميركي بالنجاح بإعادة تشكيل وتصنيع تنظيم «القاعدة» بأشكاله الجديدة تحت سمسّمات «جبهة النصرة» و«داعش» وإقطاط عريضة فضاءة قوامها بروباغندا قوية وشعارات من قبيل «الشعب يريد».

صيحات الإرادة الشعبية التي روجت لها واشطنن وصلت إلى عقر دارها، وما سوّقتها في الشرق الأوسط من تظاهرات ظهر في أسواقها، فهل ستقرّ بأحقية شعبيها في تليب بقوة المشروع كما دأبّ على المطالبة بحقوق الشعوب المطلومة وفق المصطلح الأميركي؟ أم سيكُون لها رأي آخر؟ يرتضي السوريون بأنّ يحقق واشطنن وإبنائها السود ما تشدّقت به خلال السنوات الماضية من ضرورة أنّ توفّر دمشق لإبنائها الثائرين، ولن يطالبوا بسقوط مرتقعة كسقوط أوباما ووجوته بحق الخطوات السورية في مواجهة الإرهاب الذي دعمته واشطنن.

بعد تنامي التظاهرات في المدن الأميركية كيف تنظر واشطنن لإصاية 7 رجال شرطة في تلك الاحتجاجات؟ وكيف ستردّد على تظاهرات سلمية العناوين إنّ قتل المعتراه من عنف شرطتها كما حصل ويحصل في سورية؟ وما جواب أوباما على شعارات السلمية التي روج لها في سورية حين تطلقها تنظيمات كهأحرار واشطنن« والجهة الشعبية لتحرير بالتمور، و«جبهة النصرة» لأهل فيرسونن؟ وهل سيرتب حقائبه لرحيل من البيت الأبيض مع أولى الصيحات التي تنادي بإسقاط نظامه؟ وريبع واشطنن الأسود يلوح في الأفق، فهل سيعترف أوباما بمطالب شعبيه وينصت إلى شعاراته؟ كما دأب على توجيه النصائح لغيره، أم أنه سيقول إنها مؤامرة؟

«توب نيون»

الحرب كلها القلمون

الجغرافيا السورية كلها مقدسة، وكلّ شبر من الجولان والإسكندرون لا يقلّ قيمة وقداصة عن المسجد الأموي وكنيسة الصليب في قلب الشام. في العمل العسكري والقيمة الاستراتيجية لكل نقطة من الجغرافيا معانيها وموزر دلالاتها واعتبار بعضها في توقيت معين أهمّ من بعض آخر يعني أنّه في توقيت آخر قد تتقلب الأولويات بالقيمة والأهمية حسب وجهة الحرب. في لحظة الحرب الراهنة يجب التساؤل عن سرّ الضغط الشمالي والجنوبي على سورية؟ ولماذا من يشتغل الأتراك والسعوديون؟ «إسرائيل» هي مشغله جميعاً، هذا ما لا يجب أن نغيب عن البال. قضية «إسرائيل» هي خلق إمارة لـ«النصرة» في حدود الجولان وحدود سورية مع لبنان، والفشل هنا وجودي وإقليم يحقّقه التركي والسعودي عبر الحدود جنوبا. وشمالاً زائل إذا انهارت القلمون والجنوب والجولان. يريد الكثيرون جذب الأنظار نحو الشمال والجنوب لحلق تحدّ واستفزاز. وبالتالي ابتزاز يصرف النظر عن تدمير الإمارة.

مواجهة الهممات شمالا وجنوبا وصدما يستدعيان صرف النظر عن تدمير الإمارة. الردّ نمُرّ الإمارة قم تتفرّع للشمال والجنوب.

بدا الردد...

البناء

العدوانية الحمقاء تدفع المنطقة نحو الحرب الكبرى!

■ **محمد نعيم فرحات***

منذ أمد بعيد موغل في القدم، بنى الغرب عموماً، والقوى المتنفذة فيه خصوصاً، موقفاً عدوانياً إزاء العالم العربي والإسلامي، قام على سوء فهم مقصود ومنحرف، تولدت الاعتقادات والأفكار المشوهة المدعّمة بالممارسات الخاطئة تحويلة إلى سوء فهم مقدس، ثم قامت هبات ومؤسّسات عاتية على غرار مؤسسة الاستشراق الأنجلو سكسوني –تحديداً – بإعادة إنتاجه وتمثيته وتصديده وتأكيدهِ أو كما يقول إدوارد سعيد «تحويله لمصاف ممارسة ثقافية صليبة»، وحدها فقط، الأمم المتمثلة بذاتها، تجنبت هذا المنزلق على غرار ما فعل الألمان و«بعض» الاستشراق الفرنسي.

لا لم يسبق لأمّة أو طرف أو جهة أو إمبراطورية، أو اهتمت بثقافة أخرى ظلما اهتمّ الغرب بالثقافة العربية الإسلامية وحاملها، على نحو مشوه كقهاء السبل، ما يدعم وجهة نظر الغرب المصمّمة سلفا عن العرب والمسلمين، هنا ليس من المعرف في شيء، أنّ المحسوبيين زورا على العروبة والإسلام

هم بالذات خلفاء الغرب الموضوعين وشركائه في التشويه، وقد تجنّب الغرب عن قصد، وعن وعي خبيث، التعامل مع البنيان الحقيقية والأصيلة التي تمثل جوهر الثقافة العربية الإسلامية الحقيقية القادرة على بناء الشراكات الجديدة والعتيقة. وقد عبرت هذه العدوانية عن نفسها قديما وحديثاً، بصور وأشكال مختلفة امتدّت من التصدّورات والفتنات إلى الوقائع، وإذا كانت حروب الفرنجة نواتجها القديم، فإنّ عمليّة استعمار العالم العربي بعد تفكيك الإمبراطورية العثمانية قد كانت نموذجها

المتجدد الذي واصل الموروث القديم واضاف له فصولاً كثيرة، وصل لورتته عبر مساهمات الغرب الحاسمة في اقامة دولة «إسرائيل» في قلب العالم العربي والإسلامي في ضميم جغرافيته وروحهُ معا، ولم يذخر الغرب ذاته جهداً في رعاية «إسرائيل» فكتّره فكدتة سياسيات وتدعيمها وتوظيفها، «إسرائيل» التي يرى أديب ديمتري بأنّها تمثل «ثروة العدوان الغربي على الشرق».

وعدوانية الغرب وغرائزها ولؤها، هي المعطى الذي يفسّر الخلفية الحاكمة لفهمه وتعامله مع المنطقة وشعوبها وقضاياها، وفي هذا السياق استخدم الغرب العفل بصورة سلبية ومدسّرة، معاينة للمنطق السليم، حتى من زاوية تحقيقه لمصالحه الحيوية، كما كان استخدامه للخلاف على خصومه مع الموضوعية، لأنّ الموضوعية تفترض

هل ينبئ ما يجري خلف الكواليس

في الداخل التركي بانفجار داخلي قريب؟

■ **هشام الهبيشان***

وعلى بعض معارضي النظام خارج تركيا ، فالسياسة البوليسية التي ينتهجها النظام التركي الآن، في حقّ معارضيه، تشبّث أنّ النظام التركي في طبيعة الحال، لا يمكن له أن يتبع أي نهج جديد يؤسس لحالة شراكة وطنية تخدم توفير حالة من الأمن والاستقرار في الدولة التركية، فهو في النهاية وكما يتحدث معارضوه، نظام إخواني، ليس له فكر أو أداة أو أرضية أو حاضرة، سوى الحشد المذهبي والتأزيم الجيو سياسي الذي يقوم تركيا في شكل فعل. وفي الأقليم في شكل عام لضمان استمرار بقائه إلى سدة الحكم. بالإضافة إلى كل ذلك، يعاني الشعب التركي من أوضاع اقتصادية صعبة، فبعض مكونات الشعب التركي تعيش أوضاعا اقتصادية صعبة جدا، فلا يغز البعض إن شاهد حجم العمران واتساعه ونشاط الاقتصاد المحكّر الضيق، ويعلم أغلب المعلقين على الشأن، وخصوصا الاقتصادية ، ويذكر الخبراء الاقتصاديون حجم الأزمة الاقتصادية في الداخل التركي والتي تحاول الحكومة أوغلو ومن أمامها الرئيس التركي أردوغان إخفاء حقيقتها عن الشعب التركي الذي بات يشعر بنتائجها في شكل ملموس في الفترة الأخيرة تحديدا، فهناك تقارير غير رسمية تشير اليوم إلى وصول مجموعة 14 في المئة من أصل مواطني المجتمع التركي إلى حدود معدلات خطوط الفقر و 5 في المئة إلى ما دون معدلات خطوط الفقر في بعض المدن التركية، وخصوصا المدن التي يقطنها الكراد في شرق وجنوب شرق تركيا «ديار بكر –موش –بنيغول – أوقفة –عتاب– بطمان .» ففي هذه المدن الظروف، وهذا واضح ارتفاعا في عدد مناطق جيوب الفقر فيها، وعلى هذا لنقص معدلات البطالة والتضخم ونمو الاقتصاد وحجم الأزمات الاقتصادية مجتمعة المتولدة عن هذه الأرقام في عموم هذه المدن والمحافظات التركية 81الأخرى.

داخلياً أيضاً ، أصبح واضحا في الفترة الأخيرة أنّ الكثير من المؤسسات والجمعيات والحزبات ووسائل الإعلام المعارضة في الداخل التركي باتت تفقد أدنى حقوقها السياسية وحقها في التعبير عن آرائها وامتلak حريتها، وكل ذلك يتم بحجج واهية، والهدف من وراء ذلك هو كبح الأفتواء المعارضة، والتشديد على عمل السورية. وبالعودة إلى ملف الداخل التركي ، يقرأ بعض المتابعين اليوم أنّ النظام التركي أثبت أنه وصل في حواره مع بعض المكونات الرئيسية من الشعب التركي إلى طريق مسدود، وخصوصاً ما ملف السلام مع الأكراد، وتحديدًا مع حزب العمال الكردستاني «بي كي ك»، إلاكراك الذين ما زال «زعمهم» التاريخي عبده الله أوجلان المحكوم بالمؤبد في سجنه الانفرادي، في بحر مرمره منذ 15 عاما، فقدوا قنصهم بهذا النظام كما يتحدثون، بالإضافة إلى أنّ صعب المتال، وعليان أن ننسى هنا أنّ قضايا بدأت تعاني في الفترة الأخيرة عزلة إقليمية وضغوطا دولية بعد فشل الرهان على الإخوان في مصر وعدم حدوث اختراق ملموس في الملف السوري الذي كانت له فيه مساحة نفوذ كبيرة ودور بارز في تطور أحداثه المتلاحقة على الأرض السورية من خلال نفوذها في دعم ما يسمى بالمعارضة السورية.

وبالعقدية إلى ملف الداخل التركي ، يقرأ بعض المتابعين اليوم أنّ النظام التركي أثبت أنه وصل في حواره مع بعض المكونات الرئيسية من الشعب التركي إلى طريق مسدود، وخصوصاً ما ملف السلام مع الأكراد، وتحديدًا مع حزب العمال الكردستاني «بي كي ك»، إلاكراك الذين ما زال «زعمهم» التاريخي عبده الله أوجلان المحكوم بالمؤبد في سجنه الانفرادي، في بحر مرمره منذ 15 عاما، فقدوا قنصهم بهذا النظام كما يتحدثون، بالإضافة إلى أنّ صعب المتالعير بالمتاعه مع قوى سياسية مختلفة على الساحة التركية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر حزب «الشعب الجمهوري» وحزب «الحركة القومية» اليميني المعارض والحزب والشعوب الديمقراطي الكردي .» وجماعة فتح الله غولن، وخصوصا بعد إعلان مجموعة من الأحكام والاعتقالات على رموز سياسية ودينية في الداخل التركي



*كاتب وناشط سياسي ـ الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com

ضعيف لتحقيق مصالحه ورؤياه ومواقفه، وأخيراً أفصح عن روابطه المتعدّدة مع الطرف الإسرائيلي ومنتهجه وحاضنيه، كادوات يستخدمها لتدمير المنطقه وحواضرها، كما ظلّ يمعن في تدعيم «إسرائيل» حتى وهي تتحوّل إلى عبء ومارق.

وصيرورة الصراع المرڪي المتواصل بين عدوانية الغرب من جهة، والمقاومات المتعاقبة في المنطقه ضدّها من جهة أخرى، تكشف عن تحولات ذات مغزى سيكون لها أثرها العميق، إذ يلاحظ بأنّ عدوانية الغرب والوعي الذي يقف وراءها تتحوّل من عدوانية لئيمية إلى عدوانية حمقاء وعبيمة وغبية وقاصرة عن التكيّف العاقل مع ضغوطات الواقع، حيث حافظ الغرب فيها على تعامله القديم الذي لم يعد نافعاً مع متغيّرات المنطقه الجديدة، بينما كانت المقاومات المتتاليّة والمتراكمة في المنطقه ترث بعضها بعضاً وتتجاوز نواقص التجارب السابقة، وقد بلورت أبعد نموذجها المُنجز في ميادين الصراع، والذي أظهر بانه غير قابل للاتكاس أو الانكسار، كما برهن على أنه يتعالى مع المشهد بوعى عميق وبإدوات تناسب اللحظة ويحشد ويوفر شروط التواصل والإنجاز دنميا ومدايا.

ومنذ وقت ليس قصيراً أصبح زمن المنطقه واحتمالاته يتغيّر في غير صالح القوى النافذة في الغرب، وفي غير صالح «إسرائيل»، ولكن الوعي الحاكم فيها لا يريد أن يرى ذلك، بل إنه راح يزوّد منطخ العدوان بقوّه التكفير.

وفي المنعطف الخطر الذي تعبره المنطقه والعالم، الذي يمكن وصفه بأنه الأخطر منذ ألف عام، تجري المعارك الحشد والتنمڪين والتخندق الإيديولوجي والنفسي والسادي جنباً إلى جنب مع المعارك الفعلية، وتتواجه على نحو قاس ومركب قوتين، لهما امتداداتهما المحليّة والإقليمية والكونية، قوّه التحزب والاعتناق الساعية للحكم الحزّ بالمصير مقابل قوّه الهيمنة والاحلال المستندة الى غباء العدوانية وحماقاتها ولؤها.

وفي هذا السياق يمكن أنّ نفهم مثلاً، كيف أنّ الاعتداء على الصحيفة الفرنسية لم يفضّ بفرسا – التي تكُن بحاجه لبنان دموي في شوارعها – لمراجعة السياسات الخاطئة والعقيمة والموتورة التي انتهجتها إزاء المنطقه وشعوبها وقضاياها، كما يمكن أنّ نفهم كيف أنّ تضخم الإرهاب والتكفير في المنطقه، والذي تمّ برعاية وتوظيف غربيين تتصحب ماريه فيها، بات يرتد على نحو أآخر على ضحاياهم، ويقوم بجولات أفاق في عواصمهم، ومع ذلك فإنّ هذا لا الأمر لم يدفع بالغرب ذاته نحو مقاربة مختلفة للمشهد في المنطقه.

وفي هذا الإطار نستطيع أنّ نفهم، كيف أنّ غباء

أراء

11

القوة أو «إسرائيل» التي قاد «إسرائيل» إلى عمليّة القنيطرة، القوتى استندرت لها مهبانثا استراتيجية مباشرة وبعيدة المدى والأثر، دون أنّ تضع العمليّة كما سابقاتها حدا من أيّ نوع المخاطر التي تهددها.

تشهد البيئة الاستراتيجية في المنطقه تبدّلات عميقة تتلوّر في سياق منظومة من المعارك التي تمتدّ نيرانها في اتجاه يتناغم مع معركة إلى أخرى، بما يحذّ من قدرة الغرب و«إسرائيل» معا على التصرّف بالقوة الهائلة التي بحوزتها ويضعهما في كنف ضمانتة عميقة، حيث لم يعد بقدرورها الإستياحة والبطش بدون حساب وأثمنا.

وعلى نحو أو آخر، يمكن معاينة كيف يعود الغرب «كأزع» للعالم و«إسرائيل» ك«بلطيح» في المنطقه فيما يداهما مقلولتان من حيث القدرة وليس من حيث القوة. بينما التّاريخ الماكر، والمعترسين الكثر، والصابعين إلى تايحهم، يملآون المساحات ويغتمتون ضعف القدرة وفرضيات الفشل الغربية «الإسرائيلية» الإليمية المتحافلة، ويوظفون نتائج العطب البنيوي العميقة لتشفاء منه الذي يحكم نظرة الغرب للمنطقه وشعوبها وحقوقهم.

وفي المعارك التمرامية والمتنافذة على مسرح حواضر العواصم تحديدا، من سورية إلى العراق إلى لبنان إلى مصر فاليمن، ولف ملفّات المنطقه المتمثل في المسألة الفلسطينية ووصلاى إلى إيران فرهانات روسيا والصين، وتتكاثف المعطيات التي تجعل من حرب الكبرى ضرورة لحلّ قضايا المنطقه، حرب تقوم عبر معارك متعدّدة لا يقتضى سوى إطلاق النيران المومع والشامل والمكثف بين المتحاربين بالجملة، ووصولها إلى الفصل الحاسم، وفي هذا المنحى بالذات تلعب العدوانية الحمقاء وممارساتها دوراً رئيسياً في تسعير الحرب واستقدامها وتسريعها.

وفي التي تدرّج المعارك المختلفة نحو الحرب المرڪية وتحولها إلى «أمّ معارك» تكمن صياغة العالم جديد، حيث سيكون الاندحار الثقيل للطرف الخاسر بالقطار. كما سيكون الفوز المكلف للرايح أبضاً بالقطار. بيد أنّها حرب تقول مؤثرات الواقع بأنّ الجودية، وبالاحقية وبالإيمان، وصاحب الخيال الاستراتيجي والإرادة والتصميم الذي يوفيه المعرفة والمهارة والقدرة في إطار أخلاقي، وسيخسرهما أصحاب العدوانية اللئيمية والحمقاء الذين لم يروا الشرق يوماً كما هو وكمّا يرى نفسه، بل كما صمّموه وغزّبوه عن نفسه وعن سجاياها.

في هذا الإطار نستطيع أنّ نفهم، كيف أنّ غباء

فرنسا واستثمارات

3 دول الجوار السوري

■ **محمد أحمد الروسان***

الدولة العبرية، تستخدم تحقيق الأهداف التكتيكية، لصياغة وإنتاج الاستراتيجي منها بإتقان، بحيث أنّ الأمر الاستراتيجي المفروغ منه، يتمثل في السيطرة على أراضي الغير العربي الاستراتيجية منها، وإكمال عمليات تهويدها والقضاء على أي احتمالات لنشوء المقاومة الوطنية، مع سعي حيثيّ لها إلى مزيد، من تويرط واشطنن في أزمارت الشرق الأوسط المختلفة، في يقود ويؤدّي ذلك إلى تسهيل مهمات الجناح اليميني المتطرف المحافظين الجدد بنسخهم المستندة في إدارة الرئيس باراك أوباما، وينجح في إعادة القوّات الأميركية الإحتلالية إلى العراق عبر الأحداث في الأنبار بصورمختلفة. كما قد يقود إلى التباطؤ في التباطؤ في انسحاب الأميركي في أفغانستان واتخاذ الموقف الأوكرانية ذريعة أخرى، والترويج الأميركي لهدم التعاون الروسي مع واشطنن في الانسحابات الموهومة من أفغانستان، وكل العالم شهد كيف جاء توقيت اغتيال أسامة بن لادن لعزيم من تاجيل الخروج الأميركي من كابول في وقتته، ثم أنتج لنا الأميركيون أبو بكر البغدادي (بعد تصفيع بن لادن) من بوكا، والآن يعملون على إنتاج أبو الحسّين الإيراني عبر نموذج بوکا2 بالرغم من تفاقمات معطله الآن....

كما تسعى العاصمة الأميركية واشطنن دي سي، إلى خلق مصادر تهديد وخطر محدد، في ظاهرها حقيقي وفي باطنها وهمي مفترض، كي تستطيع «إسرائيل» الحصول على المزيد من القدرات والمقدرات المنعقدة من أميركا، وخلق مميزات ابتزاز مفضلعة لإدارة الأميركية وحلفائها من الدول الغربية، مع دفع دول خليجية عربية معروفة إلى مزيد من الحلقات الطبيعية مع تل أبيب والرآته بأحضانها.

وتتحدث العواصم، بأنّ هناك مشروعا «إسرائيليا» – أميركياً لنشر وبناء قدرات نووية، لموازنة القدرات النووية الإيرانية، سيتمّ بناء بعضها ونشر الأخر في دول خليجية عربية ومعروفة، رغم اتقاقات وتقاهمات مجموعة خمسة زائد واحد مع إيران، وذلك بموجب اتقاقات أمنية خاصة تمّ توقيعها سرّاً وقبل أكثر من عامين، وقد تكون اجتماعات باراك أوباما والمكرفون الجدد في واشطنن، وفي ساحات ودول عربية قد أعطت إشارة البدء لنشر تلك القدرات النووية؛ فهاذا يعني ذلك؟

التطبيع «الإسرائيلي» مع دول الخليج

أعتقد وأحسب أنه يتوضع ويتبلور، متحوّرا بالمعنى الاستراتيجي التالي: فكرة التعايش مع إيران النووية، صارت مقبولة لدى «الإسرائيليين»، وصار العقل الاستراتيجي الأيمن «الإسرائيلي»، أكثر اهتماما وتوظيفا وتوليفا، لفكرة مفهوم إيران النووية، ليحقق مزيد من المكاسب المختلفة، ومزيد من فتح نوافذ الفرص المهدورة في السابق من الزاوية «الإسرائيلية»، وفي مقدمتها تعظيم المنافع لجهة التقدم في مشروع التطبيع «الإسرائيلي» مع دول الخليج المختلفة. ومع تقلييل المخاطر المختلفة على «إسرائيل»، ففسها، وذلك عبر الضغط من أجل إعادة تنميط العلاقات والروابط، من أجل فضها أو التقليل من حرارتها بين أطراف مربع (سورية، حزب الله، المقاومة الفلسطينية، وإيران) من منظور العامل الأميري «الإسرائيلي»، وبعض من الدول الأرقام من الجانب المحتل السباق الأيمن الجمعي في الشرق الأوسط، والذي يعمل على إفضاع أميركية الإيرانية خاصة الفرغرافية الروسية الضعيفة، عبر محاولات إضعاف سورية وللسنة الرابعة على التوالي وأخرجها من باقي حلقات محور المانع.

وتقول العواصم، بعدم حدوث مواجهات عسكرية على المدى القصير في المنطقه، بالرغم من وجود طائرات «إسرائيلية» مقاتلة ومنتطورة، في بعض القواعد الأميركية في المنطقت ودول الجوار السوري والعراق تحديدا، مع اندلاع مواجهات ديبولماسية قويّة حول المنطقه فيها، حيث ابتدأت بحملة بناء الذرائع الجديدة، حول موضوعة صواريخ سكود وغيرها، العاملة بالوقود السائل، والتي تحتاج إلى أكثر من ثلاثة أرباع الساعة لإطلاقها؟

وفي ظني وتقديري، أنّ استخدام الأزمات كاسلوب إدارة، في تفعيل أزمة حملة بناء الذرائع الجديدة، سوف يؤدي إلى تفعيل أزمة داخلية لبنانية حول أسلحة حزب الله اللبناني والمقاومة، وهذا من شأنه أنّ يقود إلى إعادة إنتاج إشعال الساحة السياسية اللبنانية، والساحات السياسية الضعيفة الأخرى، وكما من الممكن أنّ يؤدي كل ذلك إلى قرارات دولية جديدة تستهدف قوى محور المقاومة في المنطقه، وخاصة سورية ولبنان وإيران وحزب الله والمقاومات الأخرى، والتي من الممكن أنّ تنشأ لاحقا في المنطقه بعد إطلاق إستراتيجية التقويم من سورية لاستعادة الجولان السوري المحتل، بعد رغبة «الإسرائيلي» في تحقيق قواعد قف الاشتباك السابقة، فتمّت إزالة الأرقام من الجانب المحتل في الجولان باتجاه القنيطرة، قابلته إزالة الأرقام من الجانب السوري باتجاه الجانب الفلسطيني المحتل (إسرائيل)، كل ذلك ممكن الحدوث والتفاعل تبعاً لمجريات تطبيع العامل الدولي، ومتغيّر بؤر الصراعات الجزئية في الساحات السياسية الضعيفة والقوية في المنطقه.

ومن هذا المنطلق وعبر هذه السباقات الأتفة، ممكن فهم ما يجري على الحدود السورية التركية خاصة على معبر كسب، وحيث الأخير هو قمر سورية، هناك محاولات تركية لإعادة إنتاجات لمعركة كسب السابقة، كذلك ما يجري وما قد يعدّ له في الجنوب السوري الساخن خاصة في مدينة صور؛

بوضوح: أنّ الحدود الأردنية السورية سفيصاصية بامتياز!

*محام، عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية
www.roussanlegal.fpi.com
mohd—ahamd2003@yahoo.com